

الفصل الثاني

طرز العمامة القاوق المختلفة في تصاوير المخطوطات العثمانية

- قواويق السلاطين والأمراء
- قواويق العامة وأرباب الوظائف العامة

obeyikandali.com

قامت الدراسة من خلال التصاوير فى المخطوطات العثمانية بعقد مقارنات بين بعضها البعض؛ لبيان الاختلافات والتطورات التى طرأت فى هيئات العمامة القاووق مع بيان أساليب الفنان فى طريقه رسمه لهذه الصور ومدى مراعاته للنواحي الفنية. وفيما يلي استعراض للمخطوطات التى تحتوى على تصاوير السلاطين والأمراء التى غطت رؤوسهم بهيئات متنوعة من القاووق:

القاووق السليمى :

تعددت المخطوطات التى تحتوى على تصاوير شخصية للسلاطين والأمراء، بحيث لا نجد تصويراً إلا ويظهر فيها السلطان العثمانى فى مناسباته المختلفة والمتنوعة ومن حوله أمراءه وأفراد حاشيته مما ساعدنا على استخراج الطرز المختلفة لهيئات القاووق التى كانوا يعتمرونها، وبعرض هذه المجموعات من المخطوطات العثمانية التى اشتملت فقط على مجموعات من الصور الشخصية قام المصور برسمها كعمل فنى مستقل وقائم بذاته مثل مخطوط ألبوم السلاطين العثمانيين^(١) الذى استعانت فيه الدراسة بعدد صورتين شخصيتين للسلطان سليم الأول وسليمان القانونى يعتمر كل منهما بقاووق من طراز سليمى.

لوحات (١٣٧-١٣٨)، كما استعانت الدراسة أيضاً بصورة شخصية للسلطان سليمان القانونى. لوحة (١٣٨/أ) من ألبوم السلاطين العثمانيين والذى يعد من أهم الألبومات العثمانية المنشورة التى ترجع إلى القرن ١٠هـ/١٦م.

حتى نهاية القرن ١٢هـ/١٨م، وعدد صورة واحدة من ألبوم مجموعة بينى، ١٦٠٠م، للسلطان محمد الثالث المعتمر قاووق من الطراز السليمى.

(١) سبق الإشارة له من قبل فى باب العمامة الملفوفة .

لوحة (١٣٩)، كما ضمت الدراسة صورة واحدة من مخطوط سلسلة نامه^(١) للأمر مصطفى المعتمر قاووقا سليمانيا يشبه والده ويتشابه مع القاووق السليمي للسلطان أحمد الثالث.

لوحة (١٤٢)^(٢)، كما أفادت الدراسة مجموعة من الصور التي تنتمي لمخطوط بقايا البشر^(٣) والذي ضم عدد صورة واحدة.

لوحة (١٤٥)، ومخطوط أكرى فتح نامه^(٤) والذي احتوى على الكثير من الصور الشخصية للسلطان/ محمد الثالث تكاد تكون منقولة عن الصور الشخصية الفردية التي رسمها مصورو الصور الشخصية في المخطوطات السابقة؛ لذا استعانت الدراسة بعدد صورتان لوحة (١٤٦، ١٤٨)؛ لتوضح الهيئة الأخرى للقووق السليمي المرتفع عن الرأس لأعلى ولكن بشكل منتفخ إلى حد ما، فضلاً عن اشتغال مجموعة الدراسة

(١) سلسلة نامه للمؤلف سيد محمد وهو مخطوط تركي يوجد منه ثلاث نسخ فالاول محفوظ في المديرية العامة للأوقاف بمدينة انقره، يرجع تاريخه إلى عهد السلطان محمد الرابع ١٠٥٨-١٠٩٩هـ/١٦٤٨-١٦٨٧م، والثاني نسخة محفوظة بالمكتبة الأهلية ببينا، والثالثة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث ١١١٥-١١٤٣هـ/١٧٠٣-١٧٣٠م للمزيد انظر:

- ربيع حامد خليفة: فن الصور....، ص ٢٠٠، هامش ١، ٢، ص ٣٣٧

(٢) الورقة ٢٢، ويبلغ مقاس الصورة ١٧&٢٥ سم

- ربيع خليفة: فن الصور....، ص ٢٧٦، هامش (٢)

(٣) يعد مخطوط بقايا البشر من المخطوطات التاريخية التي ألفها محمد باشا زاده ابراهيم كليمي، ويحتوى هذا المخطوط على عدد اثني عشر لوحة ملونة تتناول حروب وفتوحات السلطان محمد الفاتح، وتبلغ مقاس هذه الصور ٢٥&٢٧ سم، ويحتوى على ١٥٠ صفحة تتناول الأحداث والحروب التاريخية لهذا السلطان باللغة العثمانية، ويتكون هذا المخطوط من نسخة واحدة محفوظة بمكتبة السليمانية باستانبول.

- وائل هميمي: قاعة العرش وفتونها في تركيا ومصر في العصر العثماني، ص ٢٨٨، هامش (١)

(٤) سبق الإشارة له من قبل في باب العمامة الملفوفة

علي عدد صورتين من مخطوط ديوان نادري^(١) للسلطان/ محمد الثالث المعتمر هو وأمرائه القاووق السليمى المتفخ، حيث أفادنا فى التعرف على المناسبات التى كانت ما بين منظر طرب وموسيقى لوحة (١٤٧) وآخر يمثل موكب السلطان فى طريقه للجامع لتأدية صلاة الجمعة.

لوحة (١٤٩)، بالإضافة إلى عدد خمس صور.

لوحات (١٥١، ١٥٠، ١٥١/أ، ١٥١/ب، ١٥١ج) استعانت بهم مجموعة الدراسة، من مخطوط تاريخ راشد أفندى^(٢) الذى أفادنا فى عرض الصور الشخصية للسلطين المعتمرين لقواويق من طراز سليمى ولكن بهيئة متطورة.

وفىما يلى دراسة لهذه التصاوير:

قاووق من طراز سليمى معتمره السلطان سليم الأول، وذلك فى تصويره شخصية له مرسومة داخل ألبوم يشتمل على تصاوير سلاطين آل عثمان من السلطان عثمان خان حتى السلطان محمود خان، مؤرخ فى نهاية القرن ١١هـ/ ١٧م، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠ تاريخ عربى تركى.

لوحة (١٣٧)^(٣)

وهو عبارة عن قلنسوة عالية طويلة دائرية الشكل ومنتهية من أعلى بشكل اسطوانى ويظهر على الجانبين خطان غليظان ممتدان حتى يصلوا إلى الجانب الأخر

(١) مخطوط ديوان نادري: أنجز فى عهد محمد الثالث فى القرن ١٧م، وتحتوى على تسع لوحات مصورة من أدق نماذج الفن التركى لمؤلفه محمد عبد الغنى المشهور (نادري)، محفوظ تحت رقم ١٨٨٩ بمتحف طوبقابى باستانبول.

- ثروت عكاشة: التصوير الفارسى والتركى، ص ٣٣٠

(٢) مخطوط تاريخ راشد أفندى الفه محمد راشد بن مصطفى الملاطية دى افندى ت ١١٤٨هـ، وهو مخطوط تركى يشتمل على بيان شمائل واحوال سلاطين آل عثمان، وبه صور سلاطين آل عثمان، رقم الميكروفيلم ٥٥٤٤، وقد نشر هذا المخطوط أ.د ربيع حامد خليفة ماعدا تصويره للسلطان سليمان القانونى.

- ربيع حامد خليفة: فن الصور الشخصية، لوحات ٢٢٧: ٢٣٦

(٣) من تصوير الباحثة

ومزخرفان باللون الأسود، وبالتالي قد نجح الفنان من خلال رسمه في التعبير عن الشكل الحقيقي والواقعي للقاووق السليمي، ومن الملاحظ اشتغال القاووق في اعلاه علي ثلاث قنزعات أو ثلاث ندفات سوداء اللون وتتخللها ريش أو شعر أبيض مثبتة في ثلاث حلقات عبارة عن أشكال مثلثية بهم نقاط حمراء، كأنها تعبر عن شكل فصوص ملتصقة بالحلية، وتلك الحلقات الثلاث متدلى منها الشعر الحريري الأسود والمزخرف بخطوط بيضاء اللون موزع على الجانبين الأيسر والأيمن بشكل مرتفع لأعلى، أما الحلية الأخيرة فتظهر في منتصف القاووق السليمي متدلى شعرها إلى أسفل. كما تظهر ذات الهيئة في قاووقين من نوع السليمي يعتمراهما السلطان سليمان القانوني في صورتين شخصيتين لهما الأولى مرسومة في ألبوم يشتمل على تصاوير لسلطين آل عثمان، مؤرخ ببداية القرن ١١هـ/١٧م، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ١٧٠ تاريخ تركي طلعت.

لوحة (١٣٨)^(١)، والتصوير الأخرى.

لوحة (١٣٨/أ)^(٢) محفوظة بمتحف طوبقابي سراي باستانبول، وقد ظهر الفرق بين الهيئتين في ظهور القاووق السليمي الأول بشكل اسطواني مرتفع لأعلى ومثبت في منتصفه حلية ذهبية على شكل مثلث بها فصوص حمراء ويتدلى منها الشعر الأسود الذي يتخلله الخطوط البيضاء.

أما القاووق الآخر فظهر بشكل اسطواني أيضاً ولكنه منتفخ إلى حد ما ومثبت به ثلاث حلقات بها فصوص ألماظ أو ماس، وتلك الحلقات موزعة بشكل اثنان مثبتان على جانبي القاووق السليمي ومنتصبان لأعلى، والحلية الثالثة مثبتة في المنتصف ومتدلية لأسفل؛ وربما يرجع السبب في اختلاف مواضع الريش أو الشعر وكثرة عددها لوحة (١٣٦) إلى المرحلة العمرية المرتبطة بعمر السلطان، إذ يظهر السلطان في التصوير الأولى بسن متقدم ووقور، بينما اللوحة الأخرى يظهر في منتصف عمره.

(١) من تصوير الباحثة

(٢) عبد القادر ده ده أوغلو: المرجع السابق، ص ٥٣

ثم استمر وامتد هذا الشكل ونفس أسلوب التنفيذ واللون في شكل قاووق من نوع سليمى يعتمره السلطان محمد الثالث وهو جالسا على عرشه وذلك في ألبوم، مؤرخ سنة ١٦٠٠م، محفوظ بمجموعة بينى.

لوحة (١٣٩)^(١) شكل (٣٩) ولكن يختلف في طريقة تثبيت القنزعات ذات الشكل المتطاير المعبر عن الحركة، إذ ظهر اثنان واحدة متدلّية في المنتصف، والأخرى متدلّية من الجانب تتخللها سلسلة ذهبية اللون لتثبيتها أعلى القاووق، مما أعطت شكلا جميلاً.

كما اعتم نفس الشكل السابق السلطان عثمان الثانى، في تصويره شخصية له، بألبوم يرجع إلى ١٠٦٣هـ / ١٦٢٢م، محفوظة بمتحف طوبقايى سراى باستانبول. لوحة (١٤٠)^(٢) من حيث الشكل واللون المميز له، والقنزعتان السوداوان المتدلّيتان في المنتصف وعلى الجنب، سلسلة ذهبية، ولكن هيئة مختلفة عن السابق يتمثل في وجود دعامة واحدة فقط، ويبدو على هذا القاووق بأنه ثقيل الوزن، كما يتضح من هيئته بأنه مصنوع بشكل سميك، مما يعبر عن أنه محشو من الداخل، وخير دليل على ذلك ظهور أذن السلطان بشكل مثنى، وقد ظهر قاووقاً آخرًا لنفس السلطان وذلك داخل منظر يمثل ولايته لعرشه ومن حوله حاشيته يرتدون نفس شكل القاووق ولكن بدون قنزعة؛ وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه القنزعة تعدّشارة من شارات السلطنة أو الملك.

لوحة (١٤١)^(٣) كما ظهر اختلافا بسيطا ولكنه واضحا في عدم وجود القنزعات التى تثبت أعلى قمم القاووق التى غطت رؤوس رجال حاشيته وأمرائه.

وقد استمر هذا الشكل حتى نهاية القرن ١١هـ / ١٧م، وأوائل القرن ١٢هـ / ١٨م، وظهر ذلك في قاووقين من النوع السليمى غطى رأسا السلطان أحمد الثالث وهو جالسا على عرشه، والأمير مصطفى الواقف بجواره من مخطوط السلسلة نامة الذى

(١) Binney (E); Turkish, Miniature Painting & Manuscripts From The Collection Of Edwin Binney 3rd, ١٩٧٣, pl ١٩

(٢) Binney (E);Ibid, pl٢٦

(٣) Gülru Necipoğlu ; the age of sinan , P٥٠٧ , Pl ٥٣٠

يرجع تاريخه إلى عهد السلطان محمد الرابع ١٦٤٨ / ١٦٨٧ م، محفوظ بمكتبة طوبقابي سراى باستانبول تحت رقم ٣١٠٩ .

لوحة (١٤٢)^(١) شكل (٣٨)، والقاووق السليمى غطى رأس السلطان مصطفى الثانى وذلك فى ألبوم يرجع إلى القرن ١٢هـ / ١٨م، محفوظ بمكتبة متحف طوبقابي سراى باستانبول تحت رقم ٥٩٦٤ .

لوحة (١٤٣)^(٢)، ونفس ذات الهيئة وطريقة التنفيذ فى قاووق من نوع سليمى آخر غطى رأس السلطان سليم الثالث وذلك داخل صورة من ألبوم يرجع إلى نفس الفترة السابقة الذكر (١٢هـ / ١٨م)، ومحفوظة بنفس المتحف السابق تحت رقم ٣٦٩٠ .
لوحة (١٤٤)^(٣)

ولكن من الملاحظ على القاويق الثلاثة وجود تغير وتطور فقط فى شكل الحلقات المثبتة بهما، فمثلاً ظهرت حلقة قاووق السلطان أحمد الثالث منتصبة لأعلى وعلى شكل نصف مروحة، أما حلقة الأمير مصطفى فتوجد فى منتصف قاووقه ومتدللة لأسفل، كما نلاحظ أيضاً اتساع القاووق عند قمته إلى حد ما، أما حلقة السلطان مصطفى الثانى فقد ظهرت بشكل جديد ومختلف فهى عبارة عن شكل زهرة القرنفل من الجانبين وفى المنتصف ريشة طويلة مثبتة فى سلسلة رفيعة.

ثم ظهر شكلاً آخرًا من أشكال القاووق السليمى وذلك فى أواخر القرن ١٠هـ / ١٦م، وكان عبارة عن شكل اسطوانى منتفخ حتى يصل عند قمته التى تظهر منها قلنسوة بارزة إلى حد ما لأعلى، وظهر ذلك جليا فى قاووق السلطان محمد الفاتح الذى يتدل من منتصف قمة قاووقه شعر طويل مثبت بحلقة ذهبية، وذلك داخل منظر يمثل الجلوس على العرش ومن حوله حاشيته يلبسون نفس القاووق، ولكن بدون حلقات ولون قلنسواتهم الحمراء التى ظهرت فى القمة، من مخطوط بقايا البشر، مؤرخ ٩٩٦هـ / ١٥٨٨م، محفوظ بمكتبة السليمانية تحت رقم ٦١٢ .

(١) ربيع حامد خليفة: فن الصور الشخصية، ل ٢٢٦

(٢) ربيع حامد خليفة: فن الصور، لوحة ١٧٨

(٣) المرجع نفسه: ص ١٧٩

لوحة (١٤٥)^(١) كما يظهر نفس لون وشكل وأسلوب تنفيذ القاووق السليمي السابق في قاووق سليمي آخر معتمره السلطان محمد الثالث وابنه وأفراد حاشيته وذلك داخل تصويرة أخرى^(٢) تنتمي لمخطوط أكرى فتح نامه مؤرخ بسنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م، محفوظ بمتحف طوبقابي سراي باستانبول.

لوحة (١٤٦)^(٣) شكل (٣٩) كما نلاحظ ولأول مرة وجود اثنان من جنود الانكشارية حاملين في أيديهم قنزعات للسلطان مثل المثبتة أعلى قاووقه، وذلك يدل على مدى أهميتها، كما اعتمر السلطان محمد الثالث قاووقا من نوع السليمي المتفخ بنفس الهيئة والشكل ووجود قلنسوة صغيرة مرتفعة إلى أعلى حمراء اللون مع وجود قنزعتان منتصبتان لأعلى، وذلك منفذ في نفس المخطوط السابق، ولكن داخل منظر يمثل عودته مع جيشه المنتصر إلى استانبول، وقد ظهر الوزير بجانبه مرتديا نفس شكل قاووقه دون وجود قنزعة.

لوحة (١٤٨)^(٤).

وتكررت ذات الهيئة في قاووق سليمي آخر يعتمه السلطان محمد الثالث وأمرائه ولكن مع اختلاف المناسبة التي اعتمر فيها نفس أشكال القاووق السابق بيانها، وذلك داخل منظر طرب وموسيقى من مخطوط ديوان نادري، يرجع إلى النصف الأول من القرن ١١هـ/ ١٧م، محفوظ بمتحف طوبقابي سراي باستانبول.

(١) وائل هميمي: قاعة العرش، رسالة دكتوراه، ل٤٣٥

(٢) نسب د/ ثروت عكاشة هذه الصورة إلى مخطوط قيافة الانسانية في الشايل العثمانية، وقد ذكر هذا السلطان هو سليمان القانوني. ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٣٤، ل٢١٩، ونسب من بعده د/ وائل هميمي نفس هذه الصورة لنفس المخطوط، وبالتالي قد جانبها الصواب لأن هذه التصويرة نسبت للسلطان محمد الثالث داخل مخطوط أكرى فتح نامة.

- ربيع خليفة: فن الصور الشخصية، ل١١٦

(٣) ثروت عكاشة: التصوير الفارسي والتركي، ل٢١٩.

- ربيع خليفة: فن الصور الشخصية، ل١١٦

(٤) ثروت عكاشة: التصوير الفارسي والتركي، ل٢٢١

لوحة (١٤٧)^(١)، إذ يظهر القاووق السليمي بشكل اسطوانى متنفخ، وبه قترعتان متدللتان على الجانبين الأيسر والأيمن، كما ظهرت قواويق أمرائه بنفس هيئة قاووقه، ولكنها خلت من القنزعات.

كما ظهر أيضا السلطان محمد الثالث بنفس شكل قاووقه السابق مع اختلاف بسيط في شكل قلنسوته التي ظهرت بشكل واضح فهي حمراء اللون، وذلك داخل نفس المخطوط السابق وهو ممتطى صهوة جواده ومنتجه إلى الجامع لتأدية صلاة الجمعة.

لوحة (١٤٩)^(٢).

ثم تغير وتطور شكل القاووق السليمي في القرن ١١هـ/ ١٧م. وأصبح طويلاً اسطوانى منبسط من أعلى وظهر ذلك جلياً في مجموعة قواويق لسلطين آل عثمان داخل صورهم الشخصية من مخطوط تاريخ راشد أفندى الذى يرجع إلى عهد السلطان/ أحمد الثالث ١١١٥/١١٤٣هـ - ١٧٠٣/١٧٣٠م، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت ٣٠م. تاريخ تركى.

لوحة (١٥٠)^(٣).

وتمثل ذلك في شكل قاووق من النوع السليمي غطى رأس السلطان سليمان القانونى والذى يتوسطه ريشة طويلة وقترعتان على الجانبين الأيمن والأيسر، ويتشابه معه من حيث اللون والشكل وطريقة التنفيذ والصناعة مجموعة قواويق سليمية أخرى يعتمرها مجموعة سلاطين من نفس المخطوط السابق وهم مراد الثالث

(١) المرجع نفسه: ل ٢١٩ .

ربيع خليفة : فن الصور الشخصية ، ل ١١٧

(٢) ثروت عكاشة : التصوير الفارسي والتركي ، ل ٢٢٠

- Zeren Tanindi; Transformation Of Words To Images, Portraits Of ottoman Courtiers In The Diwans Of Baki And Nadiri, Anthropology And Aesthetics, No ٤٣ (Spring) ٢٠٠٣, p ١٣٧ , fig٢

(٣) صورة تنشر لأول مرة

(لوحة ١٥١)^(١)، وقاووق السلطان مصطفى الأول (لوحة ١٥١/أ)، وقاووق السلطان/ محمد جلبي الرابع (لوحة ١٥١/ب)، وقاووق السلطان سليمان الثاني (لوحة ١٥١/ج).

• **باشالى:**

ظهر القاووق الباشالى يغطى رؤوس السلاطين والأمراء في تصاوير مخطوطاتهم التي ضمت لهم عدة مناظر متنوعة فقد ضمت الدراسة عدد ثلاث صور من مخطوط هونرنامه^(٢)، وعدد ثلاث صور من مخطوط كنه الأخبار^(٣)، وعدد صورة واحدة من **مخطوط تاريخ راشد أفندى**^(٤).

وفيا يلي عرض للصور المختارة:

باشالى غطى رأس السلطان عثمان الأول ووزرائه وأفراد حاشيته داخل منظر تصويرى لحظة جلوسه على عرشه، من مخطوط هونرنامه، المؤرخ سنة ١٥٨٤/٩٢٢م، محفوظ بمتحف طوبقايى سراى باستانبول.

(١) من تصوير الباحثة

(٢) سبق توثيق هذا المخطوط بالكامل في باب العمامة الملفوفة داخل تصاوير المخطوطات

(٣) كنه الأخبار: تأليف مصطفى أفندى بن أحمد بن المولى الكليولى المعروف بعالى المتوفى سنة ١٠٠٨هـ، وقد بيضه من تسويده سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م. وأوله رب اشرح لى صدرى حتى أشرح غوامض كنه الأخبار، والركن الرابع من الكتاب المذكور نسخة في مجلد مذهب مجدولة ومحلاه بالذهب، عدد أوراقه ٧٨٦ ورقة، مسطرتة ٢٧ سطر، بقلم تعليق، به خرم وبأواقه تقديم وتأخير، وهو على اربعة أركان وقد نشر منه د/ حسن محمد نور عدد خمسة صور من هذا المخطوط. حسن محمد نور: المعارك الحربية، ص ص ١٣-١٤، ولكن حينها ذهبت الى دار الكتب المصرية لتصوير النسخة الأصلية منه فلم يتسنى بالسماح إلا على تصوير ثلاث صور - مجموعة الدراسة - نظرا لسوء حال وتدهور المخطوط بالكامل فأصبح عبارة عن وريقات متقطعة وتحتاج الى كثير من الترميم. وقد حفظ برقم الميكروفيلم ٥٠٣٠٦

(٤) سبق توثيق هذا المخطوط بالكامل من قبل

لوحة (١٩٩ ، ١٩٩ / أ) ^(١) فكان عبارة عن شاش أبيض ملفوف بطريقة lââm elif مكوناً بروزاً من الجانبى الأيسر والأيمن لأعلى بشكل يشبه القارب الصغير ومثبت بها عند احدى الجانبين قنزعة مرتفعة لأعلى وقد اختلف باشالى السلطان عن باشالى التى غطت رؤوس الامراء من حيث: خلوها من القنزعة فضلاً عن ظهور قمة الكولاه حمراء اللون والمرتفعة لأعلى بشكل مخروطى.

كما يظهر نفس هيئة الباشالى السابق بيانه فى ذات المخطوط السابق ولكن داخل منظرين تصويرين الأول يمثل جلوس السلطان مراد الأول على العرش وبجانبه وزرائه وأفراد حاشيته.

لوحة (٢٠٠ - ٢٠٠ / أ) ^(٢)، والثانى يمثل جلوس السلطان مراد الثانى على العرش وبجانبه وزرائه وأفراد حاشيته.

لوحة (٢٠١) ^(٣) شكل (٥٧)، ويتشابهوا من حيث: طريقة اللفة، ولون القماش الأبيض الملفوف بشكل يشبه القارب، وكذا الكولاه التى تظهر قمته بشكل مدبب، مع وجود ريشة فى مقدمة باشالى السلطان، ولكن جاء الاختلاف فى ألوان الكولاه حيث ظهر كولاه السلطان باللون العسلى بينما ظهر كولاه الوزراء بألوان زرقاء وحمراء حتى تتماشى مع ألوان ملابسهم فضلاً عن وجود اختلاف فى الأحجام فمثلاً نفذ الباشالى الذى غطى رأس السلطان بهيئة أكبر حجماً من الباشالى الذى غطى رؤوس افراد حاشيته.

كما ظهر باشالى آخر غطى رأس السلطان عثمان الأول وهو على عرشه وبجانبه وزرائه داخل مخطوط كنه الأخبار يرجع إلى القرن ١٠ / ١٦ م، المحفوظ بدار الكتب المصرية، بالقاهرة تحت رقم حفظ ٢٧ م.
تاريخ تركى.

(١) Zeynep Tarim Ertug; xvi yüzyil osmanli Devletinde gülüs ve cenaze törenleri, Ankara, ١٩٩٩ , pl ٩ t

(٢) Ibid ; pl ١١

(٣) Ibid ; pl ١٤

لوحة (٢٠٢) (١)

وهو عبارة عن تولبند أبيض ملفوف بطريقة lâm elif وبه بروز Kaşı لأعلى من الجانبين وتتدلى عذبة قصيرة إلى الوراء كما تظهر قمة الكولاه باللون الأحمر ومرتفعة لأعلى، كما يظهر باشالى الوزيرين الواقفين بالجزء الأيمن من التصويرة بهيئة متشابهة مع باشالى السلطان من حيث الكولاه الحمراء اللون، وطريقة لفة التولبند الأبيض اللون، ولكن خلوهما من العذبة القصيرة المتدلّية إلى الوراء.

كما يظهر في نفس المخطوط السابق بيانه باشالى غطت رأس السلطان أورخان غازى بن عثمان غازى وهو على عرشه وبجانبه اثنان من وزرائه.

لوحة (٢٠٣) (٢) وهو عبارة عن تولبند أبيض ملفوف بطريقة lâm elif وبه بروز Kaşı لأعلى من الجانبين، وقد عبر الفنان عن طياتها بخطوط سوداء اللون، وتظهر قمة الكولاه باللون الأحمر ومرتفعة لأعلى، فضلاً عن ظهور باشالى الوزيران الواقفان بالجزء الأيمن من التصويرة بهيئة متشابهة ومتطابقة مع باشالى السلطان من حيث الحجم واللون. كما ضم ذات المخطوط السابق تصويرة أخرى تحتوى على السلطان بايزيد الأول داخل عرشه وبجانبه اثنان من وزرائه.

لوحة (٢٠٤) (٣) حيث غطي رأسيهما الباشالى ذو اللون الأبيض والملفوف حول كولاه مرتفعة لأعلى بشكل مخروطى ولكن ظهرت كولاه السلطان باللون الذهبى أما كولاه الوزيران فقد ظهرت باللون الأحمر.

وقد امتدت هذه الهيئة من الباشالى التى بها بروز لأعلى من الجانبين حتى رأيناها تغطى رأس السلطان اورخان غازى داخل تصويرة شخصية له، من مخطوط تاريخ

(١) صورة تنشر لأول مرة

(٢) صورة تنشر لأول مرة

(٣) صورة تنشر لأول مرة

راشد أفندى^(١) الذى يرجع إلى عهد السلطان أحمد الثالث ١١١٥/١١٤٣هـ- ١٧٠٣/١٧٣٠م، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت ٣٠م، تاريخ تركى. لوحة (٢٠٥)^(٢) وهو عبارة عن تولبند أبيض ملفوف بطريقة تشبه حرف "لا"، كما تظهر طياتها بشكل خطوط سوداء وذلك حول كوله ذهبية اللون التى تتوسط قممها ريشة سوداء تشبه شكل المروحة نصف الدائرية مما أضفى على شكل الباشالى الفخامة والعظمة وهذا يدل على أن الفنان العثمانى استطاع أن ينقل صورة للسلطان اورخان بمتهى العظمة والهيبة.

• كاتبى Kâtibî :

ضمت الدراسة عدد ثلاث صور شخصية، اثنين للسلطان محمود الثانى وهو معتم القاووق الكاتبى فى تصويره محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن. لوحة (٢٢٠) حيث ظهر بهيئة عبارة عن قاووق اسطوانى مرتفع ومزخرف بخطوط طولية بارزة، فيه التولبند الأبيض ملفوف بطريقة "لا" lâm elif ، والريشة السوداء التى تتخذ شكل نصف مروحة والمثبتة بقمرة موجودة بمقدمة الكاتبى أعلى علامة lâm elif ، والأخرى تصويره شخصية له، تمثل لحظة جلوسه على العرش، محفوظة بذات المتحف السابق.

لوحة (٥٢) غطى رأس السلطان قاووق من النوع الكاتبى المتشابه مع السابق، ولكن ظهر الاختلاف فى الريشة الطويلة لأعلى والمثبتة بقمرة من الماس والأماظ، فضلاً عن ظهور عذبة قصيرة مرتفع طرف منها لأعلى من الأمام، كما يظهر كاتبى آخر ولكن موضوعة على الكرسي المخصص لها وقد لفت التولبند حول كوله حمراء اللون تتوسطها ريشة على شكل نصف مروحة ومثبتة فى حلية بها فصوص رائعة الشكل.

أما التصوير الثالثة للسلطان عبد الحميد الأول وأمراه نشاهدهم وقد اعتم كلا منهم القاووق الكاتبى داخل تصويره تمثل لحظة جلوسه على العرش ومن حوله أفراد

(١) عنه انظر ص (....) من الرسالة .

(٢) من تصوير الباحثة

حاشيته وذلك داخل تصويرة زيتية، ترجع إلى القرن ١٢هـ/١٨م، محفوظة بمتحف طوبقابي سراى باستانبول.

لوحة (١٥٦)^(١) وقد ظهر كاتبي السلطان متشابه تماماً مع كاتبي الأمراء، كما تظهر بجانب السلطان عدد اثنان من الكاتبي موضوعان على الكرسي الصغير المخصص للعلماء مما يوضح مدى أهمية هذا النوع من أغطية الرأس في القرن ١٨م.

• نيزكب Nezkeb

أمدنا مخطوط ألبوم تصاوير عثمانية^(٢) بعدد ست صور ولكن لم تنشر مجموعة الدراسة إلا عدد ثلاث صور فقط لاغير نظراً لتشابه الثلاثة الاخري، حيث ظهر كل من السلطان أحمد الأول لوحة (٢٢٥)^(٣) والسلطان إبراهيم^(٤) والسلطان أحمد الثاني^(٥) والسلطان عثمان الثالث لوحة (٢٢٦ ، ٢٢٦/أ)^(٦) والسلطان سليم الثالث^(٧) والسلطان محمود الثاني.

لوحة (٢٢٧)^(٨) داخل مخطوط يشتمل على تصاوير لسلاطين آل عثمان خان حتى السلطان محمود خان، يرجع إلى القرن ١٢هـ/١٨م، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٧٠ تاريخ عربى تركى، غطت رؤوسهم نفس هيئة عمامة النيزكب والمتشابهين من حيث: القاووق المرتفع لأعلى والذي يبدو عليه بأنه من قماش القطيفة

(١) Joyce Milton, Rafael Steinberg, Sarah Lewis, Ron William; The Cross and The Crescent Byzantium The Turk, Boston Publishing Company , ١٩٨٧ , p ١٥٩

(٢) تم توثيق هذا المخطوط بالكامل في باب العمامة الملفوفة .

(٣) وائل هميمي : زى السلطان العثماني ، ل ١٧١

(٤) المرجع نفسه : ل ١٨٣، ل ١٨٥

(٥) المرجع نفسه : ل ١٨٦، ل ١٨٨

(٦) المرجع نفسه : ل ١٩٨، ل ٢٠٠

(٧) المرجع نفسه : ل ٢٠٧، ل ٢٠٩

(٨) المرجع نفسه : ل ٢١٣، ل ٢١٥

ناعمة الملمس والغليظة فى السمك، مما استطاع الفنان أن يبرز الزخرفة التى كانت عبارة عن نقط مغروزة سوداء اللون؛ لتعبر عن شكل النيزك الساقط من السماء وذلك يدل على براعة الفنان العثمانى فى اتقانه ونقله لهيئة العمامة الواقعية، كما ظهر التولبند الأبيض الذى يبدو عليه من قماش الحرير الناعم الملمس والخفيف فى سمكه مما نجح الفنان فى التعبير عنه عن طريق لفه بمرونة حول العمامة بطريقة lâm elif ووجود طرفاً قصيراً منه فى مقدمته.

ولكن جاء الاختلاف فى أشكال الريش فظهرت تارة على شكل نصف مروحة سوداء يتخللها ريش أبيض ومثبته فى قرص والذى يشبه شكل الورد ذات فصوص من الماس والألماظ الأبيض وتارة أخرى ظهرت الريشة بشكل طويل ذات لون بني ومثبته بقرص من الألماظ والماس على شكل وردة، كما ثبتت أيضاً فى حلية تسمى القمر، والتى كانت عبارة عن قطعة رقيقة من الذهب ومزخرفة بنقط حمراء بارزة فضلاً عن التفاف عقد يسمى بالقصة أو العنبة - سبق الإشارة إليه من قبل - وهما عبارة عن حلية واحدة ولكن العنبة أكثر طولاً من القصة، وهما حليتان ذهبيتان مرصعتان بالماس من زهور صغيرة مستديرة تتشابك بما يشبه الأوراق والفروع النباتية المتشابكة وتنفذ بواسطة لحام الأسلاك وتشكيلها، ولها دلايات تشبه قطرات الماء معلقة بها من الماس والزمرد، وتوضع القصة أو العنبة فى مقدمة الربطة وتحيط بأكثر من نصف غطاء الرأس وترتبط بأبازيم إلى الخلف^(١) وهذا ما يتطابق تماماً مع وصف العنبة والقصة الموجودة حول عمامة النيزك يتدلى منها دلايات صغيرة من الماس الأبيض ملفوفة حول القاووق المتنوع أيضاً فى ألوانه فمرة يظهر باللون الأحمر، ومرة يظهر باللون الأخضر.

(١) على زين العابدين: المرجع السابق، ص ص ١١٢-١١٣

- أمال المصرى: المرجع السابق، ١٠٩

ثانياً : قواويق العامة وأرباب الوظائف

سليمى :

ظهر القاووق السليمى الذى غطى رؤوس أرباب الوظائف المختلفة فى الصور الشخصية حيث أمدنا ألبوم فنارجى محمد بعدد صورتين، وعدد ثلاث صور فى مخطوط سورنامه وهبى، فضلاً عن صورة واحدة فى ألبوم بمتحف فيكتوريا وألبرت، وعدد صورة واحدة بمتحف طوبقابى سراى باستانبول.

وفىما يلى عرض لوصاف هذه التصاوير:

قاووق سليمى يعتمه دار السعادة الشريفة آغاسى فى تصويره شخصية من ألبوم فنارجى محمد، المؤرخ ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، والمحفوظ بمكتبة جامعة بامبرج بألمانيا. (لوحة ١٥٢)^(١) شكل (٤٠) إذ نفذ الفنان العثماني القاووق بلون أبيض، متوسط الطول، يوجد به من الجانبين خطين عريضين بارزين ليوضح شكل الدعامين الذى يتحلى بها القاووق، مع ظهور الأذن بشكل واضح، كما تبدو ذات الهيئة فى قاووق يرتديه رئيس الكتاب أفندى الموجودة هيئته فى تصويره شخصية له، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت، بلندن، وهو ما يتأكد فى قاووق يرتديه الكخيا بك المحفوظة فى تصويره له من ألبوم السلاطين العثمانيين.

كما ظهر أيضاً فى هذا القرن شكل آخر للقاووق السليمى إذ أصبح أكثر طولاً وتحلى قمته بشكل يشبه قلنسوة صغيرة حمراء أو سوداء أو بيضاء اللون، وأحياناً هذه القلنسوة ملتف حولها دعامة موجودة على الجانبين الأيمن والأيسر للقاووق، وأحياناً أخرى توجد القلنسوة بدون دعامات.

ولعل السبب فى هذا الاختلاف قد جاء نتيجة الاختلاف الدينى أو المذهبى أو الوظيفى.

(١) صورة تفصيلية تنشر لأول مرة

وظهر ذلك في قاووق يرتديه وظيفة الجاويش باشى في تصويره شخصية من ألبوم فنارجى محمد، المؤرخ ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، والمحفوظ بمكتبة جامعة بامبرج بألمانيا. لوحة (١٥٣)^(١) شكل (٤٠) إذ ظهر بشكل طويل اسطوانى يعلو قمته قلنسوة حمراء اللون وبارزة لأعلى، كما برع الفنان العثمانى فى أسلوب رسمه لشكل الدعامة المميزة للقاووق إذ استخدم الأسلوب الخطى المستقيم الغامق اللون وبالتالي ظهر القاووق بشكل واقعى، كما ارتدى ذات الهيئة البوستانجى باشا الموجودة والتي نشاهدها في تصويره شخصية محفوظة بمتحف طوبقابى سراى باستانبول^(٢)، ويتشابه مع القاووق السابق قاووق آخر يعتمره وزير مكتوبجوسو افندى، ودفتر دار افندى، وبيوك تذكرجى، و شاطر وباش شاطر آغا التي ظهرت داخل تصاوير شخصية فى ألبوم السلاطين العثمانيين^(٣).

كما ظهر قاووق يرتديه وظيفة الكتخدا (دولت كتخداسى)، وسلام أغاسى، وذلك داخل تصويرتان شخصيتان من ألبوم فنارجى محمد، المؤرخ ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، والمحفوظ بمكتبة جامعة بامبرج، بألمانيا. لوحة (١٩-٢٠)^(٤)، بشكل طويل اسطوانى يعلو قمته قلنسوة بارزة لأعلى حمراء اللون، كما نلاحظ أن الدعامة المميزة للقاووق ملتفة حول القلنسوة وربما يرجع السبب نتيجة اختلاف أو تدرج وظيفى، أو إلى أن هذا الشكل للقاووق مرتبط بمناسبة معينة والدليل على ذلك ظهور مجموعة من هذه القواويق يعتمرها مجموعة من الوزراء وكبار رجال القصر وهم فى استقبال مجموعة من السفراء الأجانب ويقدمون الولاء والطاعة للسلاطان عبد الحميد الأول، وذلك داخل تصويره زيتية، ترجع إلى القرن ١٢هـ/ ١٨م، محفوظة بمتحف طوبقابى سراى باستانبول.

(١) Milton, Rafael Steinberg, Sarah Lewis, Ron William; The Cross and The Crescent Byzantium The Turk, Boston Publishing Company, ١٩٨٧, p ١٥٩

(٢) Venise et l Orient (١٧٩٧ - ١٨٢٨), editions Gallimard, Institut du monde arab, paris, ٢٠٠٦, p٨٧, pl٢٩

(٣) عبد القادر ده ده اوغلو: المرجع السابق، ص ص ١٠١-١٠٢، ص ١٠٦

(٤) صورة تفصيلية تنشر لأول مرة

لوحة (١٥٦) (١)

كما وجدت نفس ذات الهيئة في مجموعة قواويق وزراء وكبار الحاشية والتي نشاهدها داخل تصويره زيتية تمثل منظر احتفال بتنصيب السلطان سليم الثالث بقصر طوبقابي باستانبول.

لوحة (١٥٧، ١٥٧/أ) (٢)

وقد استمر هذا الشكل من القواويق السليمية الطويل الاسطواني يغطي رؤوس كبار رجال القصر العثماني في مراسم التشريفات والاستقبالات حتى القرن ١٩م، واتضح ذلك جلياً داخل منظر يمثل مراسم استقبال الصدر الأعظم كوجا يوسف ووزرائه وحاشيته لأحد السفراء، وذلك داخل تصويره زيتية بقصر طوبقابي سراي باستانبول (٣).

كما يظهر نفس أشكال القواويق السابقة يرتديها مجموعة من الشخصوس ذوى الوظائف والرتب المختلفة والمتنوعة وذلك داخل ثلاثة مناظر تمثل جلوس السلطان أحمد الثالث داخل خيمته ومن حوله حاشيته يرتدون نفس أشكال القواويق السابقة (لوحة ١٥٨) (٤)، ومنظر آخر يمثل عرض لطائفة الجزارين أمام السلطان أحمد الثالث

(١) Joyce Milton, Rafael Steinberg, Sarah Lewis, Ron William; The Cross and The Crescent Byzantium The Turk , Boston Publishing Company , ١٩٨٧ , p ١٥٩

(٢) Nigar Anefarta; Topkapi Palast Die Portrat Des Sultane, Topkapi palest, Istanbul, ١٩٦٧, Pl vIII

- Topkapi A Versailles Tresors De La Cour Ottomane , Musee National des chateaux de versail les et de trianon , Istanbul , ١٩٩٩ , p٦٩ , fig ٢٩ .

(٣) Nigar Anefarta ; Op .Cit , pl XI

- سمية حسن : صور الاحتفالات ، ل ١٨

(٤) Topkapi A Versailles Tresors De La Cour Ottomane , Musee National des chateaux de versai l les et de trianon , Istanbul , ١٩٩٩ , p٦٥ , fig٢

واثنان من حاشيته يعتمدون نفس هيئات القواويق السابقة لوحة (١٥٩)^(١)، وآخر يمثل مجموعة من كبار الطباخين معتمون قاووقا سليمان مزين بقلنسوة من أعلى داخل منظر يمثل ولائم مقامة في حفل ختان أبناء السلطان أحمد الثالث.

لوحة (١٦٠)^(٢)، وذلك داخل مخطوط سورنامه وهبي، المؤرخ ١١٣٢هـ/١٧٢٠م، المحفوظ بمتحف طوبقابي سراي باستانبول تحت رقم ٣٥٩٣/أ

• قلاوى أو القلاوى :

أمكن التوصل الى عدد صورتين من مخطوط فنارجى محمد، وعدد صورة واحدة بمتحف طوبقابي سراي باستانبول يتضح بها هيئة القلاوى التي يعتمرها ارباب الوظائف وفيها يلي عرض لاوصافها:

ظهر القاووق القلاوى اعلى رؤؤس ثلاثة من الوزراء داخل تصويرة زيتية تمثل منظر الإحتفال بتنصيب السلطان سليم الثاني بقصر طوبقابي سراي باستانبول.

لوحة (١٥٧-١٥٧/أ) إذ ظهر باللون الأبيض، وعلى شكل هرمى مرتفع لأعلى ويتخللها في المنتصف شريط منفذ باللون الذهبى، وتتشابه تلك القلاوى من حيث: اللون والشكل وطريقة التنفيذ مع قلاوى أخرى يرتديها الخزينة دار آغا والقبودان باشا، وذلك داخل تصويرة شخصية محفوظة في ألبوم فنارجى محمد، المؤرخ ١٢٢٦هـ/١٨١١م، والمحفوظ بمكتبة جامعة بامبرج بألمانيا. لوحة (١٦٧)^(٣).

• جتال قلفات :

قد ظهر جتال قلفات في التصاوير العثمانية من خلال اعتمام آغا الانكشارية (يكجبرى آغاسى) له والذى يقف في أول يسار التصويرة، محفوظة بألبوم السلاطين العثمانيين.

(١) سمية حسن : صور الاحتفالات في المخطوطات العثمانية ، ل٩٩.

(٢) Venise et l'Orient (١٧٩٧ - ١٢٨) , editions Gallimard , Institut du monde arab , paris , ٢٠٠٦, p٥٠, pl٧١ .

(٣) تنشر لأول مرة .

لوحة (١٧٢)^(١) إذ رسم على شكل مخروطى عكسى ضيق وفق مقاس الرأس ثم مرتفع باستدارة إلى أعلى، وملون باللون الأبيض عدا جزء من الجهة الأمامية حيث تبرز القلنسوة ذات اللون الأحمر المنفذ على شكل مثلث رأسه باتجاه الجبهة إلى أسفل، كما يخرفه خطوط مائلة ومستقيمة؛ لتعبر عن أنه مصنوع بطريقة الكبس.

كما تتشابه ذات القلفة السابق بيانها مع قلفات أخرى يعتمها آس باشى الذى يقف الثانى من الناحية اليمنى، تعود الى القرن ١١هـ/١٧م، فى صورة شخصية داخل ألبوم السلاطين العثمانيين لوحة (١٧٣)^(٢) من حيث اللون الأبيض، والمثلث ذو اللون الأحمر التى تكون قمته لأسفل، وطريقة الصناعة والتنفيذ، والمادة الخام المستخدمة، وتلك القلفة تتشابه مع قلفات أخرى غطت رأس الطوبجى باشى التى تضمنتها تصويرة شخصية، تعود الى القرن ١٢هـ/١٨م، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن.

لوحة (١٧٤)^(٣) شكل (٤٧) وقد تمثل التشابه فى الشكل البيضاوى من أعلى على شكل مخروط بالإضافة إلى استعمال ذات الطريقة فى الصناعة إلا أن الاختلاف فى تحلى القلفت باللون الأخضر تمييزاً لوظيفته، أو لاعتقاده المذهبي فضلاً عن ظهور وظيفة العسك باشى بنفس ذات القلفت من حيث اللون والشكل والمادة الخام وطريقة الصنع.

وقد استمر نفس الشكل وأسلوب التنفيذ وطريقة الصنع والمادة الخام فى شكل قلفة غطت رأس فالاقاجى باشى، القرن ١٢هـ/١٨م، المحفوظ بألبوم فنارجى محمد، المحفوظ بجامعة بامبرج بألمانيا.

(١) عبد القادر ده ده اوغلو: المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٠٤.

(٣) متحف فيكتوريا وألبرت، الألبومات، الموقع متاح على:

لوحة (١٧٧)^(١) شكل (٤٧) ولكن يظهر الاختلاف فى وجود طاقة لاطئة على الرأس حمراء اللون أسفل القلفة، فضلاً عن لونها الأبيض الذى يبدو أنه اللون المميز لهذه الوظيفة، كما وضعت على الرأس بشكل مائل وتحليها خطوط مائلة لتعبر عن طريقة الكيس المصنوعة بها.

• **أُسْقُفٌ أَوْ اسْكُوفٌ :**

ظهر الأسكوف والبورك والكجه داخل تصاوير متعددة فى المخطوطات العثمانية ومن أهمها عدد صورة فى مخطوط كليات الكاتبى، وعدد صورتان من مخطوط كلشن التواريخ، وصورة من مخطوط شاهنامه مراد الثالث، وعدد صورتان من مخطوط "ألبوم" مجموعة تصاوير عثمانية، فضلاً عن الصور الشخصية المحفوظة فى المتاحف. وفيما يلى عرض لاوصافها:

ظهر اسكوف غطى رأس السلحدار الواقف فى نهاية الجانب الأيسر من أعلى تصويرة تمثل منظر طرب وشراب، من مخطوط كليات الكاتبى، غير مؤرخ، محفوظ بمتحف طوبقابى سراى باستانبول.

لوحة (٦٩) ونفذ الأسكوف باللون الأبيض وهو من جزأين الجزء الأول طاقة Takke بسيطة مرسومة وفق مقياس الرأس والمطرزة بالسيرما باللون الذهبى، كما ظهرت الأذن بدون إنشاء مع ظهور خصلات الشعر مما يوضح أن هناك مراعاة فى وزنها، أما الجزء الثانى فهو المتدلى أو المنسدل حتى بداية الظهر، كما يظهر أسفل الصورة الركابدار المسك بلجام الحصان والذى غطى رأسه بنفس ذات هيئة اسكوف السلحدار من حيث اللون والشكل وطريقة التنفيذ.

لوحة (٦٩/ب) فضلاً عن ظهور مجموعة من الشخوص الذين يعملون تحت مسمى وظيفة الجوقدار المخصصة لخدمة السلطان يرتدون نفس هيئة الأسكوف السابق. كما نلاحظ اختلافاً واضحاً فى هيئات الأسكوف كل من وظيفة السلحدار والركابدار والجوقدار داخل تصاوير متعددة لوحات (١٥، ١٧، ١٣٩، ١٤٦) حيث

(١) صورة تنشر لأول مرة.

ظهر باللون الأحمر، مع وجود ارتفاع أحياناً فى القلنسوة وأحياناً أخرى تأتي قصيرة إلى حد ما، أما الجزء المزيل أو المنسدل فأحياناً يأتي طويلاً وأحياناً أخرى قصيراً ليصل حتى بداية الظهر، ويتدلى من الجانبين قنذعتان رفيعتان تصل حتى بداية الكتف، فضلاً عن وجود ارباب هذه الوظائف خلف السلطان ومن هنا يمكن القول بأن اللون الأحمر هو اللون الحقيقى والمميز الذى كانت ترتديه الفرقة التى تمشى وراء السلطان. ويؤكد ذلك السلحدار والركابدار والجوقدار الذين ظهروا بشكل بعيد عن السلطان يعتمرون اسكوف لونه أبيض داخل التصويرة السابقة التى تمثل منظر طرب وشراب. لوحة (٦٩) واستمر ظهور هذه الهيئة حتى القرن ١٢/١٨ م وذلك فى اسكوف غطى رأس السلحدار آغا محفوظ داخل صورة شخصية بألبوم فنارجى محمد. لوحة (١٧٩)^(١).

أما البورك الذى كان يرتديه الصوباشى أو البلوكباش فقد ظهر من خلال تصاوير المخطوطات حيث ظهر مجموعة من الأشخاص المنتمين إلى بلوك (وحدة) التشرىفات السلطانية أسفل تصويرة تمثل حفل تنصيب السلطان محمد جلى على العرش من مخطوط هونرنامه، ج ١ ، مؤرخ سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م، محفوظ بمكتبة طوبقابى سراى باستانبول تحت رقم ١٥٢٣ .

لوحة (١٨١-١٨١/أ)^(٢) حيث يظهر البورك باللون الأبيض ويتكون من جزأين فالجزء الأول عبارة عن طاقيه تسمى بالتركية Takke مطرزة باللون الذهبى ويتحلى منتصفها بما يسمى بالتركية Daltac وهو الجزء الذى يوضع فيه ريشة طويلة إلى حد ما منتصبة لأعلى ثم تتدلى أطرافها فى الخلف قليلاً؛ لتعبر عن منصبهم داخل البلوك الانكشارى، أما الجزء الثانى المسمى بالتركية Yatirma فهو الجزء المنسدل أو المزيل والذى ظهر بشكل قصير يصل حتى بداية الظهر، كما ظهر تشابهاً واضحاً فى شكل البورك السابق بيانه مع بورك آخر غطى رؤوس مجموعة من الضباط الجوربجية،

(١) تصويرة تشر لأول مرة.

(٢) Zeynep Tarim Ertuğ; XVI Yüzyil Osmanli Devletinde Cülûs Ve Cenaze Törenleri, T.M Kültür ,Bakanlığı , Ankara , ١٩٩٩ , Pl ١٣.

ضمهم منظر أسفل التصويرة تمثل حفل تنصيب السلطان محمد الثانى فى أدرنه، فى ذات المخطوط السابق لوحة (١٨٢)^(١) من حيث اللون، مكانهم أسفل التصويرة فى آخر الجهة اليسرى، وتقديمهم الولاء والطاعة للسلطان، ولكن يخلو منتصف رؤوسهم من الريشة السوداء.

كما ظهر اختلاف من حيث: تحلى البورك بقطعة معدنية تشبه الملعقة *Kasiklik* (كما سبق القول) فى منتصف الجبهة وذلك من خلال مجموعة من الشخصوس الذين ينتمون إلى الوظائف التالية: طوبجى باشى، وكيجه لى يكجيرى، وحره جى، داخل تصاوير متعددة ومن ضمنها تصويرة شخصية، عام ١٨٠٩م، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت، بلندن.

لوحة (١٨٣)^(٢) شكل (٥٠) حيث يظهر البورك بشكل مختلف من حيث ارتداء عرقية حمراء اللون أسفله فضلاً عن وجود شريطين احدهما باللون البنى ويعلوه شريط اخر باللون الأخضر ثم يرتفع البورك لأعلى قليلا باللون الأبيض لينسدل بشكل طويل حتى يصل إلى منتصف الظهر كما تتحلى مقدمة الجبهة بقطعة معدنية طويلة؛ وربما يرجع تعدد الألوان إلى التدرج الوظيفى أو ارتباط هذا الشخص بطريقة صوفية معينة وخاصة - كما ذكرنا من قبل - أن الجيش الانكشارى كان مرتبطاً بشكل عام ارتباطاً وثيقاً بالطرق الصوفية وبالأخص الطريقة البكتاشية، كما ظهر اختلاف ما بين التصويرة السابق بيانها وبين تصويره أخرى للطوبجى باشى الموجود فى أيسر صورة، ألبوم ده ده أوغلو.

لوحة (١٨٤)^(٣) من حيث وجود شريط ملفوف وفق مقاس الرأس مطرز باللون الذهبى، أما بقية البورك فهو باللون الأبيض.

(١) Zeynep Tarim , Op Cit , Pl ٢٣.

(٢) متحف فيكتوريا وألبرت، الألبومات، الموقع متاح على:

- <http://www.vam.ac.uk>, last visit ١٦-٧-٢٠١١.

(٣) عبد القادر ده ده اوغلو: ألبوم السلاطين العثمانيين، ص ١١١.

كما ظهر في القرن ١٢هـ/ ١٨م نوع جديد من أغطية الرأس يسمى كجه وأصل هذا المسمى كج كلاه^(١) أى الطاقية المائلة وسمى صاحبها كجلى كلاه، وهى عبارة عن طاقية من القماش الأحمر ولها طرف متطاير خلفها^(٢) حيث يظهر تارة بشكل قصير وتارة أخرى بشكل طويل وهذا الغطاء يشبه إلى حد ما الأسكوف أو البورك من حيث اللون، والقماش المستخدم، والجزء الخلفى ولكنه متطاير إلى الوراء ويرتدى الكجه وظائف متعددة مثل بيرى بىرى بوستانجيس: القهوجى باشى ركاب همايون خاصكيس، قوربكجى فنارجيس، آتلى خاصكى، ودار السعادة آغاسى بازيجيس: وكجلى نفر، ذلك من خلال ظهورهم في الصور الشخصية التى تنتمى لألبوم فنارجى محمد، المؤرخ فى سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، والمحفوظ بمكتبة جامعة بامبرج بألمانيا، وصور شخصية داخل ألبوم ده ده أوغلو، وظهور عساكر نظاميه فى مخطوط (ألبوم) تصاوير عثمانية، نهاية القرن ١٢هـ/ ١٨م، المحفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ٢٣٤ تاريخ تركى، وبوستانجى معتم كجه فى ألبوم محفوظ بمتحف فيكوريا وألبرت، بلندن.

لوحات (١٧٨)^(٣)، (١٧٨/أ)^(٤)، (١٧٨/ب، ١٧٨/ج).

• زرين تس:

تمثلت هذه الهيئة فى عدد اربع تصاوير اثنين ضمن مخطوطين واحدة داخل مخطوط تاريخ راشد أفندى، وصورة داخل مخطوط سورنامه وهبى، وصورتان شخصيتان محفوظتان بمتحف طوبقابى سراى باستانبول، وفيما يلى وصف لهذا الغطاء الذى ضمنته هذه التصاوير:

(١) ورد شبيه بهذا المسمى فى قاموس اللغة العثمانية كجه جى وهو عامل اللبود .

- محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ٤٥٥.

(٢) عبد القادر ده ده أوغلو: المرجع السابق، ص ١١١،

- محمود شوكت: المرجع السابق، ص ١١٢

(٣) من تصوير الباحثة. وقد نشرت هذه التصويرة من قبل

- حسن محمد نور: صور المعارك الحربية، لوحة ١٢٢

(٤) هذه التصويرة تنشر لأول مرة

ظهر زرين غطى رأساً خادمين يقفان خلف السلطان محمد الثاني داخل مخطوط تاريخ راشد أفندي الذي يرجع إلى عهد السلطان أحمد الثالث ١١١٥/١١٤٣هـ- ١٧٠٣/١٧٣٠م، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رمز ٢٧ تاريخ تركي^(١).

لوحة (١٨٨) وغطت رؤوسهما زرين باللون الذهبي، ومزخرف بخطوط سوداء رأسية وأفقية متداخلة مع بعضها؛ لتكون شكلاً مربعاً، كما يظهر أذانهما بشكل واضح، مما يعبر عن خاماة القماش المستخدمة خفيفة ومخصصة لصناعته، كما يتدلّى من جانبي الزرين خصلتان من شعرهما، وبالتالي برع الفنان في رسمه لشكل الزرين بطريقة واقعية.

كما يظهر تشابهاً ما بين الشكل الذي سبق بيانه وبين مجموعة من خدم السلطان أحمد الثالث أثناء احتفاله بختان ولديه، في مخطوط سورنامه وهبي^(٢) المؤرخ بسنة ١٧٢٠م، والمحمول بمتحف طوبقابي سراي، باستانبول تحت رقم ٣٥٩٣/أ^(٣).

لوحة (١٨٩ ، ١٨٩ / أ) من حيث اللون الذهبي، وظهور الأذن المتدلّى عليه خصلتي الشعر على الجانبين، والزخرفة المحددة باللون الأسود. فضلاً عن ظهور زرين مزخرف بالسحب الصينية غطى رأس قهوجي في صورة شخصية له من عمل الفنان لوني، في القرن ١٢هـ/١٨م، محفوظ بمتحف طوبقابي سراي باستانبول. لوحة (١٩٠)^(٤) شكل (٥٣) وقد برع لوني في زخرفته لهذه التصويرة من حيث الواقعية والإنسجام بين زخرفة ملابس الخادم وبين زخرفة الزرين المليئة بالسحب.

(١) من تصوير الباحثة.

(٢) عن المخطوط انظر ص من الرسالة.

(٣) Nil Sari; Circumcision ceremonies at ottoman palace, Journal Of Peditirc Surgery, XXX I , ١٩٩٦ , p ٩٢٢ , fig ١٣.

- (Derin) Terzio; The Imperial Circumcision Festival Of ١٥٨٢ : An Interpretation , Muqarnas , vol ١٢ , publish by brill , ١٩٩٥ , p ٣٥ , fig ١٥ ci

(٤) Topkapi A Versailles Tresors De La Cour Ottomane , Musee National des chateaux de versail les et de trianon , Istanbul , ١٩٩٩ , fig ٢١٦

كما نلاحظ اختلافا واضحا في شكل زرين آخر غطى رأس خادم في البلاط السلطاني في تصويرة شخصية، القرن ١٢هـ/ ١٨م، محفوظ بمتحف طوبقابي سراي، باستانبول.

لوحة (١٩١)^(١) شكل (٥٤) حيث رسم بشكل واقعي باللون الذهبي، كما يظهر لأول مرة تدلى شرابة يعلق طرف منها على جانبي الزرين، كما يظهر أسفل الزرين طاقية (تكي) حمراء اللون مما اعطت شكلاً جذاباً، ويبدو أن الفنان استخدم طريقة الظل والنور في اللون ليرز زخرفة الزرين البارزة .

ومما هو جدير بالإشارة إليه أن هناك شكلاً آخرًا يشبه زرين كولاة ولكن مرتبط برنك ووظيفة الصولاق وهو فرد من المشاه من حرس السلطان الذين يرافقونه ويمشون بجانبه للمحافظة عليه أثناء السلم والحرب وكان دائما يمسك في يده اليمنى بلطة مزدوجة والتي كانت تسمى باللغة التركية تبره^(٢)، وفي يده اليسرى عصا دراويش وهي سلاحه الشخصي^(٣).

وقد ظهر زرين كولاة غطى رأس صولاق داخل صورة شخصية له محفوظة بمتحف طوبقابي سراي باستانبول.

لوحة (١٩٥)^(٤) رسمت بشكل اسطواني مرتفع لأعلى ومزخرف بخطوط سوداء مكونة شكلاً زخرفياً جميلاً، كما يظهر من أسفلها طاقية (تكي) حمراء اللون، ولكن يظهر الاختلاف في وجود ما يسمى باللغة التركية Kasiklik كما سبق القول وهو الجزء الإضافي الذي يوضع من الأمام في المنتصف وهو عبارة عن قطعة مصنوعة من الفضة

(١) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears, p٩٦, pl ٧١.

(٢) عن مسمى التبره انظر : محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١١٤ ، هامش ٢٤ .

(٣) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

- عبد القادر ده ده اوغلو : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٤) Topkapi A Versailles Tresors De La Cour Ottomane , fig٢٦٤.

- ربيع حامد خليفة : فن الصور الشخصية ، لوحة ١٦٦ .

أو أى معدن آخر؛ ليساعد على خلعها أثناء الراحة وقد وضعت بها ريشة طويلة متفرعة تشبه في شكلها شجرة السرو وبالتالي قد وفق الفنان في رسمه لشكل الملعقة التي تحوى على ريشة سوداء اللون .

• باشالى :

ضمت مجموعة الدراسة عدد صورة واحدة لشاب معتم بالباشالى في تصويرة شخصية، محفوظة بمتحف طوبقابي سراى باستانبول.

لوحة (١٩٧) حيث رسم الفنان لوني هذا الشاب وهو يلف التولبند حول رأسه بأسلوب يأخذ هيئة "لا" بالتركية العثمانية^(١).

• كاتبى :

تعدد القاووق الكاتبى الذى غطى رؤوس السلاطين والأمراء داخل تصاوير المخطوطات العثمانية ومن أهمها خمس صور شخصية داخل ألبوم فنارچى محمد، تمثل خير الامثلة على ظهور هذا الكاتبى بكثرة حيث غطى رؤوس مجموعة وظائف في تصاوير شخصية لهم، لوحات (٢١٢)^(٢)، (٢١٣)^(٣) شكل (٥٩)، (٢١٤)^(٤)، (٢١٥)^(٥)، (٢١٦)^(٦) شكل (٦٠) حيث ظهر القاووق الكاتبى الذى غطى رأس اسكملة چى باشى (لوحة ٢١٢) وهو عبارة عن قاووق اسطوانى الشكل ملون باللون الازرق الفاتح حتى يتناسب مع لون الملابس وملفوف حوله تولبند أبيض بطريقة lâmelif، ولكن من غير بروز Kaşî، وشد طرف من هذا القماش ليظهر في مقدمة الكاتبى، وبالتالي نجح الفنان من خلال رسمه أن يعبر عن شكل الكاتبى بالعذبة القصيرة، وقد اختلف شكل الكاتبى الذى غطى رأس ايكنچى اغا (لوحة ٢١٣) من حيث لون

(١) ثروت عكاشة : المرجع السابق، ص ٣٦١، لوحة ٢٤٠

(٢) صورة تنشر لأول مرة

(٣) صورة تنشر لأول مرة

(٤) صورة تنشر لأول مرة

(٥) صورة تنشر لأول مرة

(٦) صورة تنشر لأول مرة

القاووق الأصفر اللون متماشياً مع لون الحذاء الذي يتعلقه، وزخرف القاووق بخطوط رأسية مائلة، فضلاً عن ظهور قمته بشكل مفصص وتمخض عن ذلك شكلاً جذاباً رائعاً، أما القماش الأبيض الملفوف حوله فيبدو عليه أنه مشدود ومعقود من الأمام؛ مما أدى إلى ظهور عذبه قصيرة، كما زخرف هذا القماش من الجانب الأيسر بورقة نباتية رحمية الشكل نفذت تطريزاً بالسيرما الذهبية، كما ظهر كاتبى آخر باللون الأزرق لیتماشى مع ملابس قهوهجى باشى (لوحة ٢١٤) وملفوف حوله تولبند أبيض مشدود طرف منها في الخلف؛ مما أدى إلى ظهور عذبة قصيرة منسدلة إلى الوراء ويتحلى طرفها بشراريب قصيرة، كما زخرف القماش أيضاً بورقة رحمية مشغولة بالسيرما الذهبية، كما اعتمم مهتر باشى بالكاتبى (٢١٥) الذى ظهر متشابهاً مع هيئات الكاتبى السابقة من حيث شكل القاووق الاسطوانى ذو اللون الأحمر لیتماشى مع لون ملابسه وبه خطوط رأسية مما عبر عن البروز الذى يتحلى به، التولبند الأبيض، ولكن جاء الاختلاف من حيث ظهور التولبند بشكل طويل وعريض مما استطاع لفه أكثر من مرة باحكام وتمخض عن ذلك أن الفنان العثمانى كان مبدعاً في نقله لواقعه، وقد ظهر كاتبى بهيئة جديدة غطت رأس جوقدارى.

(لوحة ٢١٦) من حيث: نوع معين من قماش الخيش والملون باللون الأخضر والملفوف بطريقة lâm elif حيث استطاع الفنان التعبير عنه بأسلوب واقعى وقد كانت تسمى هذه الزخرفة في العصر العثمانى بالتخييش، وقد سبق ورود هذه الخامة داخل موضوع الدراسة من قبل في تصويرتين الاولي لبشنجى قره قوللقجى (لوحة ١٩)، والثانية لقواسى.

(لوحة ٩٠)، فضلاً عن اعتمام سيده من الطبقة الارستقراطية الغنية التى غطت رأسها بنفس خامه القماش المستخدم فيه طريقة التخييش.
(لوحة ٩١).

كما تشابهت عمامة الكاتبى التى غطت رأس اسكملة جى.
لوحة (٢١١) مع كاتبى آخر غطى رأس غلامى تولبند نشاهده في تصويرة محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن.

لوحة (٢١٦)^(١) حيث نلاحظ القاووق الإسطواني الشكل، والخطوط التي تعبر عن البروز، وطريقة لف التولبند الأبيض وظهور العذبة القصيرة من الأمام ولكن ظهر في كاتبي التولبند ورقة رمحية مطرزة بالسيرما الذهبية.

كما ظهرت ريشة طويلة سوداء اللون (طوغ) مثبتة في مقدمة الكاتبي لتكون رمزا لوظيفة معينة مثل آلاى جاوشو وذلك في تصويرة محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن لوحة (٢١٨) حيث ظهر الكاتبي عبارة عن قاووق أحمر اللون بارز الخطوط، وملفوف حوله تولبند منفذة بطريقة lâm elif كما يبدو عليه الطول لأنه ملفوف بطريقة مدماجة أكثر من مرة.

فضلاً عن ظهور ريشة ولكنها قصيرة سوداء اللون لترمز الي وظيفة جوقدار آغا.

نيزكب :

ظهر النيزكب هذا مغطيا رأس شاب في تصويرة شخصية ترجع إلى أواخر القرن ١٨م، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن لوحة (٢٢٨) شكل (٦٤) ويبدو عليه أنه من الطبقة الارستقراطية الغنية الذي يتضح من خلال النيزكب الذي غطى رأسه وهو عبارة عن قاووق أخضر مرتفع لأعلى ومزخرف بنقط لتعبر عن الشكل الحقيقي لحظة نزول النيزك إلى الأرض، كما ظهر التولبند بشكل ملتف حوله متشابهة مع الهيئات السابق بيانه، فضلاً عن ظهور قطعة من الماس رائعة الشكل فهي تشبه شكل الريشة من حيث الفخامة والعظمة والجمال.

• موتالا :

ظهر موتالا في تصاوير المخطوطات منذ القرن ١٠هـ/١٦م، حيث غطت رأس خسرو وحارسه الممتطيان صهوة جواديهما من مخطوط خسرو وشرين لشيخي^(٢) المؤرخ بعام ١٥٠٠م، المحفوظ داخل مجموعة كير.

(١) متحف فيكتوريا وألبرت، الألبومات، الموقع متاح على :

- <http://www.vam.ac.uk>, last visit ١٦-٧-٢٠١١

(٢) من المخطوطات العثمانية المزوقة يحتوى على ست صور: اربعة في مجموعة كير وصورتان في متحف الفن والتاريخ بجنيف ونسب الى مخطوطات التي نفذت في عهد بايزيد الثانى . للمزيد انظر :

- Owens (M) ; Ottoman Turkish Painting Islamic Painting and the arts of the book, London, ١٩٧٩, p ٢٢٥

لوحة (٢٣٦)^(١) إذ تتخذ الشكل المخروطى المرتفع لأعلى مع الزخرفة بالخطوط التى تتقابل عند القمة.

• قلبق :

ظهر القلبق بكثرة فى تصاوير المخطوطات العثمانية أثناء القرن ١٨م، من خلال تصويرة تحتوى على ثلاثة أشخاص غطي رؤوسهم القلبق الأسود اللون داخل ألبوم السلاطين العثمانيين.

لوحة (٣٣٧)^(٢) حيث ظهر القلبق عبارة عن شكل اسطوانى طويل يشبه الأنبوبة فى الطول والحجم، وقد برع الفنان فى رسمه من خلال نوعية القماش المستخدمة التى تشبه قماش الصوف الأسود اللون، كما تشابه القلبق السابق بيانه مع ذاته ولكن غطى رأس نفراتى - موجود فى آخر الجهة اليسرى - فى تصويرة من مخطوط (ألبوم) مجموعة تصاوير عثمانية، مؤرخ بنهاية القرن ١٢/١٨م، محفوظ بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٤٣ تاريخ تركى.

لوحة (٢٣٨)^(٣) شكل (٦٩) وقد جاء التشابه فى الهيئة الطويلة التى تتخذ شكل الأنبوب، واللون الأسود ولكن مختلف عنه فى وجود كنار باللون الذهبى ليدل على وظيفته.

كما ضم هذا المخطوط السابق بيانه أوجاق تاتارى.

لوحة (٢٣٩)^(٤) شكل (٧٣) وترتيبه الثانى من اليسار إلى اليمين غطى رأسه القلبق الطويل الاسطوانى والذى يتسع كلما ارتفعنا لأعلى فهو مرسوم باللون الأسود ومحلى عند قمته باللون الذهبى، مما يدل على براعة الفنان فى اظهاره للواقع. فضلاً عن احتواء هذا المخطوط السابق بيانه ثلاثة من الأشخاص، فيمتطى سوارى عسكرى سهوة جواده من الجهة اليسرى للتصويرة، أما الجهة اليمنى فقد ظهر من اليسار خميره جى نفرى وعلى يمينه خميره جى جاويش.

(١) Ibid, pl ٩٦ , Iv ٢

(٢) عبد القادر ده ده أوغلو : المرجع السابق ، ص ٤٣

(٣) صورة تنشر لأول مرة

(٤) صورة تنشر لأول مرة

لوحة (٢٤٠-٢٤٠/أ)^(١) شكل (٧٢) وقد غطت رؤوسهم القلبى الطويل الاسطوانى والذى يتسع لأعلى عند القمة وقد ظهر شعرهما وأذنها من الجانبين الأيمن والأيسر لذا نجد به ابريم ذهبى اللون ملفوف تحت الحنك؛ حتى يتم تثبيته على الرأس، ويبدو على الثلاث قلابق بأن كسوتهم من الخارج بقماش صوف اثنان باللون الأسود والأخر بقماش من الجوخ الأخضر اللون ومما يؤكد ذلك ظهور قمته بقماش من اللون الأحمر، كما زخرف منتصف القلبى أكليدين من الفروع النباتية^(٢) متقابلين عند نقطة واحدة مما اضفى شكلا جذابا وجميلاً، وفى التصويرة الأخيرة الموجودة فى هذا المخطوط يظهر طوبخانه اى مشير المدفعية^(٣) وترتيبه الثانى من اليمين إلى اليسار فى التصويرة لوحة (٢٤١)^(٤) شكل (٧٠) إذ ظهر القلبى بشكل مختلف من حيث الطول فهو مرتفع لأعلى على شكل اسطوانة ومن الملاحظ أنه ملون باللون الأحمر ووجود زر لونه أسود تتوسط قمته ثم كسى القلبى الأحمر بقطعة قماش سوداء اللون تتخللها خيوط ذهبية ملفوفة حوله.

• سربوش Serpuşlar :

وقد ظهر من خلال تصاوير المخطوطات - مجموعة الدراسة - نوعان من السربوش الأول عبارة عن شكل مثلث مرتفع لأعلى يشبه الطرطور، ويوضع وفق مقاس الرأس وأحياناً أخرى يوضع من أسفله طاقية حمراء لتعمل على امتصاص العرق وتثبيته على الرأس جيداً فضلاً عن تنوع لونه ما بين الأحمر والبني والأبيض؛ وربما يرجع السبب إلى التدرج الوظيفى أو اختلاف المذهب وقد ظهر ذلك جلياً فى سربوش

(١) صورة تنشر لأول مرة

(٢) زخرفة الاكاليل من العناصر الزخرفية الهامة التى وجدت تزين فنون وعمائر القرن ١٩م. والاكاليل ما هى إلا تشكيلة تعطى شكل طوق أو اكليل زهور وتستخدم فى تزيين الافاريز والحشوات.

- عبد المنصف حسن نجم : شارة الملك والرمز وشعار المملكة على الفنون والعمائر فى القرن التاسع عشر - وحتى نهاية الأسرة العلوية " دراسة أثرية فنية " ، مجلة الآثاريين العرب، دراسات فى آثار الوطن العربى ،

ج ١١ ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٨٠

(٣) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١٠٥

(٤) صورة تنشر لأول مرة

غطى رأس صوفالى فى تصويره شخصية له، ترجع إلى أواخر القرن ١٢هـ / ١٨م، محفوظة بألبوم فنارجى محمد، المؤرخ سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م، والمحفوظ بمكتبة جامعة بامبرج، بألمانيا.

لوحة (٣٤٣)^(١) وقد ظهر السربوش باللون الأحمر ذو قمة مدببة، أما السربوش الثانى فقد اعتمره عجمى أوغلاى قوللق نفرى فى تصويرته الشخصية، التى يضمها ذات المخطوط السابق بيانه.

لوحة (٢٤٤)^(٢) حيث جاء عبارة عن شكل مثلث ملون باللون العسلى ومائلا للوراء، مما أوضح جزء كبير من جبهته؛ وتمخض عن ذلك اعتماره لطاقيتين حمراء وبرتقالية اللون حتى يتم تثبيت السربوش على الرأس بإحكام، كما ظهر سربوش ثالث باللون الأبيض غطى رأس صره سقا باشيسى: وهو من الضباط وكانت مهمته تأمين مياه الشرب ومياه الطهارة والنظافة وكانوا يرتدون هذا الزى بما فيها السربوش أثناء الأوقات الرسمية فقط^(٣) ومن أسفله طاقيه حمراء اللون، وذلك داخل تصويره شخصية يضمها ذات المخطوط السابق بيانه لوحة (٢٤٥)^(٤).

أما النوع الثانى من السربوش المطوغ فقد شاهدناه بكثرة فى تصاوير المخطوطات يعتمره العديد من ارباب الوظائف فمثلاً اعتمره اورتا جاوش فى تصويره شخصية، ١٨٠٩م، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن.

لوحة (٢٤٦)^(٥) حيث ظهر السربوش متطابق مع ما تم ذكره آنفاً من حيث الكنار المذهب الملفوف وفق مقياس الرأس، والفتحة المثلثة المفتوحة والموضوع بها قلم

(١) تنشر لأول مرة

(٢) تنشر لأول مرة

(٣) محمود شوكت: المرجع السابق، ص ١٢١

(٤) تنشر لأول مرة

(٥) متحف فيكتوريا وألبرت، الألبومات، الموقع متاح على:

الطومار ذو الشعر الخيلى اسود اللون والذى كان يستخدم لتسجيل ما يحدث، مع وجود ريشة كبيرة على شكل نصف مروحة لترمز إلى أهميته، والاثنان مثبتان بزراران ذهبيان اللون، كما توجد أسفل السربوش حافة طاقة حمراء اللون لتعمل على امتصاص العرق وتثبيتته على رأس الشخص.

كما ظهر ايضاً الجوربجى وقد غطى رأسه بسربوش في تصويره شخصية له، ضمن ألبوم فنارجى محمد السابق بيانه.

لوحة (٢٤٧)^(١) وقد ظهر السربوش متشابه مع السابق ذكره، ولكن ظهر الاختلاف من حيث وجود الريشة بمفردها داخل الفتحة المثثة، وربما يرجع سبب الاختلاف إلى أن وظيفة الجوربجى كانت لها أهمية عند السلاطين حيث يقدمون لهم الخبز والطعام تقديراً لهم لدرجة أنهم كانوا يسموا باسم "قازان شريف" وذلك لرفعة مكانتهم في أعين الآخرين^(٢) فليس من الغريب أن يتزينوا بمثل هذه الريشة أثناء خروج موكب السلطان حتى يرمزوا ويعبروا عن عظمتهم وأهميتهم.

كما ظهر في نفس المخطوط السابق بيانه لوحة (٢٤٨)^(٣) تصويره أخرى للصولاق وقد غطى رأسه بسربوش متشابه مع السرايش السابقة ولكنه ظهر فيه عصا غليظة تنتهى بشكل دائرى عبارة عن شعر أسود قصير ملفوف حول دائرة حمراء اللون وربما تكون هذه العصا المنفردة في شكلها تنتهى "بخاتم السلطان" ويؤكد ذلك أن أورطة الصولاق كانوا ملاصقين للسلطان لدرجة كانوا يدركون أدق أموره^(٤) فلم لا يكن معهم ختم السلطان الذى ممكن أن يحتاجه أثناء مكاتباته، كما جمع سربوش القول كتخداسى الذى ظهر داخل تصويره شخصية له، محفوظة بمتحف طوبقايى سراى

(١) تنشر لأول مرة

(٢) محمود شوكت : المرجع السابق، ص ٩٤

- حسين المصرى : المرجع السابق، ص ٦٥

(٣) تنشر لأول مرة

(٤) محمود شوكت : المرجع السابق، ص ١١٥

باستانبول لوحة (٢٤٩)^(١) بين الثلاث أدوات، أولاً: الريشة الكبيرة في شكلها والعظيمة في مكانتها، ثانياً: قلم الطومار والذي ظهر بشكل مختلف إلى حد ما عن القلم سابق الذكر مما ينم عن تعدد هيئات تلك الأقلام ومدى أهميتها، وأخيراً الختم المتشابه مع الختم سابق الذكر، وربما يرجع السبب إلى اتفاق هذه الوظيفة مع استخدامها لهذه الأدوات؛ لأنها تعد المرجع الأساسي في الأوجاق، والمسئول أمام الآغا عن اتقان القواعد والنظم الضابطة لأفراد الأوجاق، وانطلاقاً من هذه المهام لعب الكتخدا دوراً بارزاً في تشكيلات الانكشارية مما جعل فوق رأسه كل هذه الأدوات الخاصة بسرבוشه المتفرد والتميز.

كما اعتمدت المرأة العثمانية هذه الهيئة من أغطية الرأس وسمى خوطوز - كما سبق أنفا- وقد رسم ذلك في عدة تصاوير شخصية مرسومة بالألوان الزيتية وخير الأمثلة على ذلك خوطوز السلطانة روكسلان^(٢)، الذي غطى رأسها في تصويره شخصية، القرن ١٢هـ/ ١٨م، محفوظة بمتحف طوبقابي سراي، باستانبول.

لوحة (٢٥٠)^(٣)، وقد ظهر بشكل متطور ومزخرف حتى يتلائم مع طبيعة وابداعات المرأة بشكل عام فهو عبارة عن هيئة مثلثة الشكل مصنوع بطريقة اللباد

(١) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears ; p ٤٢ , pl ٢٧

(٢) هي الزوجة الثانية للسلطان العثماني سليمان القانوني، ووالدة ابنه وخليفته سليم الثاني، تواجه اتهامات تاريخية بضلوعها في إعدام الصدر الأعظم إبراهيم باشا وأكبر أبناء القانوني والمرشح لخلافته مصطفى. لا تذكر المصادر العثمانية المزمومة لعصر خرم اسمها الكامل، وتكتفي بأنها خرم خاصيكي سلطان (Hürrem Haseki Sultan) حيث تعني بالتركية:الباسمة أو الضاحكة، وهو اسم ربما يعود إلى جذره الفارسي (Khurram)، أما خاصيكي -أو خاصكي- سلطان فهو تعبير عثماني يشير إلى والدة ولي العهد، وقد سميت الجارية الروسية الكساندرا، ولما أسلمت سماها السلطان سليمان القانوني الذي عشقها "هيام".

- اينالجيك (خليل): تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد م. الأرنؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١٣٨

(٣) Sancar(Asli) ; Op cit, p ١٢٣

وتغطيه قطعة من القماش الفاخر الذى يبدو عليه من نوع النسيج الرقيق المنسوج بالذهب والفضة كما يتدل عند قمة المثلث المتعرج طرحة^(١) طويلة منسدلة حتى نهاية الظهر، مما أضفى العظمة والأبهة للسلطانة وينتشر على الخوطوز قطع مختلفة من الحل بأشكال متنوعة مرصعة بالألء والأحجار الكريمة، كما ظهر جزء كبير من شعر السلطانة على الجانبين.

كما ظهر خوطوز آخر تعتمره سيدة يبدو انها من الطبقة الارستقراطية في تصويرة شخصية، ترجع إلى القرن ١٢هـ/ ١٨م، محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت، بلندن لوحة (٢٥١)^(٢).

عبارة عن هيئة مثلثة موضوعة على الرأس بشكل مائل، مما ينم على رقتها ودلالها كما ظهر جزء كبير من الشعر، وقد لف حوله قماش قطيفة أخضر اللون، وتنتهى بجزء عند القمة ذو لون أبيض مثبت به شرابة صغيرة متطايرة حمراء.

كما اعتمرته مجموعة من النسوة داخل منظر يمثل ولادة احدها والتي ظهرت بمنتصف التصويرة التي ترجع إلى القرن ١٢هـ/ ١٨م، محفوظة بمتحف طوبقابي سراى باستانبول تحت رقم ٧٣/١٨٢٤.

لوحة (٢٥٢)^(٣) وقد ظهر الخوطوز بألوان متعددة فتارة باللون الأحمر وتارة أخرى باللون الأزرق، وأخرى باللون الأخضر، وهو ذو قمة مثلثة بها شكل يشبه

(١) طرحة: من أغطية الرأس عند النساء والرجال يستعملونها في العصر المملوكى وكانت مخصصة للقضاء والفقهاء، واستمر استعمالها للنساء في العصر العثماني من كل الطبقات وهى عبارة عن قطعة قماش مستطيلة غير مخيطة كبيرة المساحة بالنسبة للطبقة العليا احدى = مكملات غطاء الرأس أما بالنسبة للعمامة فقد تزايدت أهميتها، وهى من أهم مكونات زى الخروج وتأتى فى المرتبة الثانية فى الأهمية بعد الثوب للنساء الفقيرات، فهى اكثر اهمية من السروال كما أنها احياناً تقوم مقام البرقع فى تغطية وجوه بطرفها.

- آمال المصرى : أزياء المرأة، ص ١٤٠

(٢) متحف فيكتوريا وألبرت، الألبومات، الموقع متاح على :

- <http://www.vam.ac.uk>, last visit ١٦-٧-٢٠١١

(٣) Sancar(Asli) ; ottoman women , p ١٢٣

الكرة الصغيرة كما تعددت أوضاعه فوق الرأس فمرة يوضع بشكل مرتفع لأعلى ومرة أخرى مائلاً، فضلاً عن أنه مثبت في منتصف الشعر مما أعطى شكلاً جميلاً لهن.

obeyikandali.com